

المآثر السورية في لبنان <٥>

لسنا مهتمين بما يُهمدر ويُزجر به مرتزقة النظام ومتسولي المراكز، وهم من خريجي النظام السوري علماً وأخلاقاً، ومع هذا الإسهال الإعلامي لم يعد هناك من حدّ للإسفاف.

ويحزننا أن يكون الاحتلال قد أوصل المجتمع إلى هذا الدرك، فبالرغم من كل شيء، إننا لبنانيون، ونفخر بأن مجتمعنا كان من رواد حرية المعتقد والتفكير والرأي واحترام حق الاختلاف، فإذا بنا نكتشف فقدان كل معالم المجتمع المتمدن والمنطوّر، ونسير إلى الوراء عائدين إلى غياهب التاريخ، وذلك ليس لسبب سوى التخلف الفكري للذين نصبّتهم دمشق في مراكز المسؤولية، ويشكلون النموذج السيئ الذي يفرض نفسه من خلال إعلام مستملك.

يريد القضاء-القدر أن يعود بنا إلى قصص سفر التكوين في العهد القديم، ويكتب قصة قايين وهابيل كما يروي النظام السوري أحداث لبنان، فيجعل هابيل قاتلاً وقايين مقتولاً، هذا هو "العضوم" اليوم الذي يحمل قسطاس العدالة، الذي لم يكن بين يديه يوماً إلا مكسوراً. ومن كثافة مداخلته للدفاع عن مصالح سوريا في لبنان والعالم، يتخيّل للمراقبين بأنه امتداد لمدعي عام سوريا في لبنان، تماماً كما ضباط المخابرات والأمن العام والوزراء المفوّهين.

كيف يجوز لهذا القاضي أن يبقى قاضياً، وبين يديه ملف فارغ يحتفظ به أداة للابتزاز السياسي والتهويل؟ وهل هذا هو معنى العدالة لديه، وكيف يجرؤ على فتح ملف آخر سيجده فارغاً كرؤوس الذين دفعوه إلى فتحه؟ لا شك أن توالي صدمات الهزائم الانتخابية والدولية ليس سهلاً تقبله وتحمله في الأنظمة الديكتاتورية المغطاة بالانتصارات الوهمية والمهابة المزيفة، ولكننا لم نحسب يوماً أنها ضعيفة لدرجة دق نفيير الاستنفار العام وما زلنا في بداية الطريق.

لقد اخترنا النظام السوري في حالة الاسترخاء، ولم يرد أن يعترف بأن في لبنان مشكلة، لذلك لم يرد أن يحاور، واستمر لاطماً بيديه ورافساً برجليه، واليوم يدّعي هذا النظام بأن سوريا محاصرة، ولا يعترف بأن في لبنان مشكلة، ويرفض الحوار ثم يلطم بيديه ويرفس برجليه. ونتساءل لماذا يراد منا الأخذ بعين الاعتبار الوضع الراهن طالما أن سوريا تعمل على تدوير الكيان اللبناني وضمّه إلى سوريا، ولا تزيج قيد أنملة عن هذا الهدف.

إن لجوء النظام السوري وعملائه إلى شنّ حملة إعلامية عشوائية همجية علينا، مع إقفال وسائل الإعلام بوجهنا، يدلّ على مدى افتقارهم إلى الحجّة للمواجهة، وعلى اعتمادهم الكذب والتزوير بالقول والفعل والخشية من سماع الناس للرأي الآخر، والهروب من طرح الموضوع الأساسي وبيت القصيد.

إن إلغاء لبنان الوطن السيد هو الهدف السوري، ومن أجله اغتيل بشير الجميل، وينعم الذين قتلوه بحماية النظام السوري، وقد أطلق سراح حبيب الشرتوني وُقِّل إلى سوريا مع وصول قواتها إلى سجن رومية، ولنفس السبب اغتيل رينه معوض وهو في حماية السوريين، ثم اختفت جميع الأدلة وجُهِلَّ الفاعل ولم يُجرَ أي تحقيق، ولنفس الغاية جرت ثلاث محاولات لاغتيالي، ولما فشلت المحاولات اجتاحت المنطقة الحرة، وأطلق سراح المجرمين ونُفيت... أتري هذا هو النظام الذي سيحيلنا إلى التحقيق؟ أترأه ينسى أنه هو من سيحال إلى المحاكمة لارتكابه جرائم ضد الإنسانية؟

قايين!!! قايين!!! لقد قتلت هابيل ومات فيك الضمير؛ قبضة العدالة آتية ولن يطول الانتظار. < يتبع >